بسم الله الرحمن الرحيم

(أوّل الخروج على الولاة معصية وآخره فوضى)

١) بدأت معصية الخروج على الولاة فيما سُمّي بالربيع العربي (تقليداً للغربيين في وصفهم محاولة الثورة على السيطرة الشيوعية في ربيع ١٩٦٨ من براثن التشيكيّة)، بدأت في شتاء ٢٠١١ ببرده وعواصفه وقسوته المقدّرة على الحياة والأحياء، لا في الربيع (كما حدث في تشيكوسلوفاكيا) بنداه وازدهاره وخيره المقدّر من خالق كلّ شيء ومبدعه سبحانه وبحمده. وثورة (براثن) من النصارى على الشيوعيين وثورة العرب من المنتمين إلى الإسلام على وليّ أمرهم المنتمي إلى الإسلام، وثورة التشيكوسلوفاكيين على حِلف (وارسو) ثورة على الغزو والاحتلال الأجنبي ديناً ووطناً، وثورة العرب على ولاة الأمر منهم ديناً ووطناً بتأييد من حلف الأطلسي لفرض ثقافته ونهجه المخالف لشرع الله في معاملة ولاة الأمر ونهيه عن الخروج عليهم وأمره بقتل الخارجين عليهم إلا من أهل الحلّ والعقد إذا رأوا كفراً بواحاً معهم عليه من الله والفقه فيه برهان.

٢) بدأت ثورة الشتاء العربي الموافقة للفكر العلماني المخالفة للوحي من الله والفقه فيه من أهلها الأول برجل عصى الله ورسوله فقتل نفسه بشرّ وسيلة: الحرق بالنار، إنكاراً لقدر الله عليه برزقه وكفراً بنعمة الله عليه بالحياة، ولا يحرق بالنار إلا الله وحده، وفي صحيح البخاري: «من قتل نفسه بشيء عُذّب به في نار جهنم»، وفي الصحيحين: «من ردّى من جبل فقتل نفسه فهو في نار جهنم يتردّى فيها خالداً مخلداً فيها أبداً، ومن تحسّى سماً فقتل نفسه فسمّه في يده يتحسّاه في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً، ومن قتل نفسه بحديدة فحديدته في يده يجأ بها في بطنه في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً»، وحرق النفس سُنّة بوذيّي فيتنام.

٣) وبدأت ثورة الشتاء العربي (بهذه كبيرة قتل النفس) بظاهرة صغيرة تقودها امرأة تطالب بإطلاق زوجها الشيوعي من سجنه. وعلى عادة العرب اتّباع السنن السيّئة ركضت الفوغاء عامّة إلى الشوارع والميادين تملأ تأييدها المعصية والعصاة في تونس ثمّ في عدد من بلاد العرب، ولما تفلّتت الكثرة العاصية من العرب كما تفلّتت في الثورة الفرنسيّة القدوة المجرمة ركض الباحثون عن السلطة في أذناب الكلاب يقدّمهم حزب الإخوان المسلمين والقوميّون العرب والله أعلم أيّهم أكثر شرّاً على مستقبل الإسلام والمسلمين، كفانا الله شرّهم.

٤) وأكبر حجّة يتّكئ عليها الخوارج في الحاضر هي حجّة الخوارج في الماضي منذ الخوارج على عثمان رضي الله عنه وأرضاه: الأثرة في الأموال

والإقطاع والوظائف، ظنًّا منهم أنه لا يجوز لولاة الأمور المساواة في العطاء وفق فلسفة سيد قطب تجاوز الله عنه وعنهم إذ جرأه جهله على نقد ما سماه: (إيثار بعض المسلمين على بعض في أيام عمر) وما سماه (إباحة عثمان شراء الأراضي في الأقاليم) ص ١٧٥ العدالة الاجتماعية، ط. دار الشروق عام ١٤٠٥.

ولم يساوِ الله تعالى بين خلقه في الرزق ولا الخَلْق ولا الخُلُق، وقال الله تعالى: ﴿أهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضاً سخرياً ورحمة ربك خير مما يجمعون﴾.

ولم يساوِ النبي صلى الله عليه وسلم بين المسلمين في العطاء ولا في الأنفال، وإنما ساوى بين من شاركوا في الغزو في الغنائم (للراجل سهم وللفارس ثلاثة)، وقد يُعطي الرجل الواحد الوادي من الغنم، وقد يقسم ما جاءه من المال بين ثلاثة، ولا يعطي الباقين شيئاً، وأقطع بعضهم الأرض دون بعض فيما رواه البخاري وغيره.

وعلى هذا النهج اليقيني سار الخلفاء الراشدون ومن تبعهم رضي الله عنهم وأرضاهم، رضوا بقسمة الله وسنة رسوله، ولم ينازعوهما بالفكر القاصر كما فعل سيد قطب ومن اقتدى به.

٥) وكانت النتيجة في كل ثورة: الفوضى أو اختلال الأمن أو الحرب أو ما يسمى اليوم: الحرب الأهلية بين طرفين أو أكثر من المواطنين، ولهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم (وصحابته وفقهاء الأمة) ينهى عن منازعة الأمر أهله بل كان يبايع أصحابه على ذلك، وكان يخبرهم (مما أوحى الله إليه): أنه ستكون أثرة ويوصيهم بالصبر على جور الولاة وأن يعطوهم حقهم ويطلبوا ما لهم من الله.

٦) ولكن الله سبحانه وتعالى قدّر بفضله وإحسانه أن تكون ليبيا وحدها قدوة صالحة، فلم تسلم من الفتنة والفوضى، ولكن الله ميّزها بأن وجّه عدداً من الشباب السلفيين إلى هدم ما استطاعوا هدمه من أوثان المسماة مقامات ومزارات ومشاهد وأضرحة بإذن وعون من بعض مَن ولاهم الله الأمر، فلم يشاركوا في المعصية وانفردوا بأعظم الطاعات والأمر بأعظم المعروف والنهي عن أعظم المنكر كما فعل كل رسل الله صلوات الله وسلامه عليهم بأمر الله تعالى وقدره.

أما المتاجرون باسم الدين لكسب السلطة فهم الضالون ١٤٢٧/١/٢٤هـ